علي دوام القطاع حتى الا ما غفر لي وهذه المناظرة من اياس كما قال ربيعة ابي
عبد الرحمن لغيلان حين قال له غيلان ناشدتك الله اترى الله يحب ان يعصى فقال
ناشدتك الله اترى الله يعصى قسرا فكانما القمه حجرا فان قوله يحب ان يعصى لفظ
فيه اجمال وقد لا يتاتى في المناظرة تفسير المجملات خوفا من لدد الخصم فيؤتى
بالواضحات فقال افتراه يعصى قسرا فان هذا الزام له بالعجز الذي هو لازم القدرية
ولمن هو شر منهم من الدهرية الفلاسفة وغيرهم فكذلك اياس رأى ان هذا الجواب
المطابق لحلقهم خاصم لهم ولم يدخل معهم في التفصيل الذي يطول وبالجملة فقوله
تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما قال اهل التفسير
من السلف لا يخاف ان يظلم فيحمل عليه سيئات غيره ولا يهضم فينقص من حسناته
ولا يجوز ان يكون هذا الظلم هو شيء ممتنع غير مقدور عليه فيكون التقدير
لا يخاف ما هو ممتنع لذاته خارج عن الممكنات والمقدورات فان مثل هذا
الا لم يكن وجوده ممكنا حتى يقولوا انه غير مقدور ولو اراده كخلق المثل فكيف
يعقل وجوده فضلا عن ان يكون متصورا خوفه حتى ينفي خوفه ثم اي
فائدة في نفي خوف هذا وقد علم بسياق الكلام ان المقصود بيان ان
هذا العامل المحسن يجزى على احسانه بلا ظلم ولا هضم فعلم ان الظلم
المنفي يتعلق بالجزاء كما ذكره اهل التفسير وان الله لا يجزيه الا بعمله
ولهذا كان الصواب الذي دلت عليه النصوص ان الله لا يعذب احدا
في الاخرة الا من اذنب كما قال تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فلو دخلها احد من غير اتباعه لم تمتلئ منهم وهذا ثبت في الصحيحين
في حديث تحاج الجنة والنار من حديث ابي هريرة وان النار تمتلئ ممن
كان القي فيها حتى تزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعد قولها
هل من مزيد واما الجنة فيبقى فيها فضل عمن يدخلها من اهل الدنيا فينشئ
الله لها خلقا اخر ولهذا كان الصواب الذي عليه الائمة فيمن لم يكلف
في الدنيا من اطفال المشركين ونحوهم ما صح به الحديث وهو ان الله اعلم بما
كانوا عاملين فلم يحكم لكل منهم بالجنة ولا لكل منهم بالنار بل هم منقسمون
بحسب ما يظهر من العلم فيهم اذا كلفوا يوم القيمة في العرصات كما جاء
بذلك الاثار وكذلك قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد يدل الكلام على انه لا يظلم محسنا فينقصه من

من حسناته او يجعلها لغيره ولا يظلم مسيئا فيجعل عليه سيئات غيره بل لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وهذا كقوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاخبر انه ليس على احد
من وزر غيره شيء وانه لا يستحق الا ما سعاه وكلا القولين حق على ظاهره
وان ظن بعض الناس ان تعذيب الميت ببكاء اهله عليه ينافي الاول
فليس كذلك اذ ذاك النائح يعذب بنوحه لا يحمل الميت وزره ولكن الميت
يناله الم من فعل هذا كما يتالم الانسان من امور خارجة عن كسبه وان لم يكن
جزاء على الكسب والعذاب اعم من العقاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة
من العذاب وكذلك ظن قوم ان انتفاع الميت بالعبادات البدنية من الحي
ينافي قوله وان ليس للانسان الا ما سعى وليس الامر كذلك فان انتفاع
الميت بالعبادات البدنية من الحي بالنسبة الى الاية كانتفاعه بالعبادات
المالية ومن ادعى ان الاية تخالف احداهما دون الاخرى فقوله ظاهر الفساد
بل ذلك بالنسبة الى الاية كانتفاعه بالدعاء والاستغفار والشفاعة وقد
بينا في غير هذا الموضع نحوا من ثلاثين دليلا شرعيا تبين انتفاع الانسان
بسعي غيره اذ الاية انما نفت استحقاق السعي وملكه وليس كلما لا يستحقه
الانسان ولا يملكه لا يجوز ان يحسن اليه مالكه ومستحقه بما ينتفع به منه
فهذا نوع وهذا نوع وكذلك ليس كلما لا يعلمه الانسان لا يحصل له من
جهته منفعة فان هذا كذب في الامور الدينية والدنيوية فهذه
النصوص النافية للظلم تثبت العدل في الجزاء وانه لا يبخس عاملا عمله وكذلك
قوله فيمن عاقبهم وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم
الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء وقوله وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين يبين ان عقاب المجرمين كان عدلا لذنوبهم لا لانا ظلمناهم
فعاقبناهم بغير ذنب وهذا يبين ان من الظلم المنفي عقوبة من لم يذنب
والحديث الذي في السنن لو عذب الله اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا لهم من اعمالهم يبين ان التعذيب
لو وقع لكان لاستحقاقهم ذلك لا لكونه بغير ذنب وكذلك قوله تعالى
وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الى قوله وما الله

ينتفع الميت بالعبادات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)